ثقافة

عـن دار سـنابل للكتـاب بالقاهرة صدر حديثـا ديوان «كما كان يحلم.. ثغثغة دامية» للشاعر المصري مروان كامل.

عـن دار فضـاءات في عمـان صدرت مؤخـرا مجموعة قصصية بعنـوان «الفراشـات...والخريف» للصحفي المقدسي محمد شاكر عبد الله.

عن الهيئة العامة لقصـور الثقافة بمصر صدر حديثا للشاعر السعودي عيد الخميسي ديوان جديد بعنوان «حشد: ثلاثة حروف وصالة».

معرض التراث اليمني في غزة

❏ غزة – تجسدت حميمية علاقة الإبداع والفن العربي في لوحة جميلة رسـمتها أيادٍ يمنية وفلسـطينية في إطار أمسية شـعرية سـبقت افتتاح معرض التراث اليمنـي الذي يتواصل حتـى نهاية هذا الشهر في قاعة النادي الأهلي بغزة.

وجاءت الأمسية ضمن فعاليات الأسبوع الثقافـي اليمنـي تحت عنـوان «لأجلك غزة»، والتي تشرف عليها وزارة الثقافة والشـباب والرياضـة بالحكومة المقالة، وتخللهـا العديد من الفقرات الشـعرية بمشـاركة شـعراء من اليمن وفلسطين، وتناولت الأبيات الشـعرية عمق العلاقة بـين الشـعبين، وحب فلسـطين وأهلها ودعم صمودهم ومقاومتهم في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي.

بينما جـاء المعرض التراثي اليمني مناسـبة للحضور للتعرف على حضارة الشـعب اليمنـي، وملبوسـاته وبعض أنواع القهوة والزبيب والكتب الثقافية، وغيرهـا من المشـغولات، التـي حملها أعضاء الوفد من مسافات بعيدة تحملوا فيها عناء السـفر، وكان محمد العرعير مدير عـام العلاقـات العامـة والإعلام، افتتح المعرض وسـط اهتمام ومشاركة من الحضور.

القصائـد الشـعرية تميـزت بقوتها والمشـاعر الجميلة التي يحملها الشعب اليمني وكشـفت حجم المحبـة والأخوة التـي تربـط بـين الشـعبين، وتفاعـل الحضور مع الأبيات التي ألقاها الشاعر المخضرم نايف الجماعـي عضو الهيئة الشـعبية اليمنية للدفاع عـن الأقصى، في قصيدة إطلالة على حجارة السجيل، بينمـا ألهب الشـاعر الشـعبي اليمني مجيـب الله غنيـم مشـاعر الحاضرين الذين رددوا خلفه قصيدة رائعة عن غزة ومقاومتها الباسـلة. كما ألقى الشـاعر عبـد الله بابريـك قصيدة أخـرى نالت إعجـاب الحضـور، بينما تألق المنشـد عصام الحميدي في وصلة رائعة أخرى.

وجـاءت أغلب القصائـد تعبيرا عن تضامـن الشـعب اليمنـي مع الشـعب الفلسـطيني في محنتـه، وغنت جميع النصوص الصمـود الفلسـطيني أمام انتهـاكات المحتـل الإسـرائيلي، وهـو صمـود جعـل القضيـة الفلسـطينية ترتقي من حيّز الهمّ الوطني العربي إلى حيّز الاسـتعارة الكونية لكلّ الشـعوب الناشـدة للحرية والكرامة والاستقلال. كما ترجمت أنشـطة هـذا المعرض مدى التفاعل الذي حصل بين الشعبين اليمني والفلسـطيني وعكسـت انشـغال بـال أبناء أرض العرب السـعيدة بمسـتقبل فلسطين.

رواية «الجنس والمدينة»: الناس فاسدون جدا هذه الأيام

صدرت عن دار السـاقي (بيـروت ولندن) ترجمة عربية قام بها عابد إسـماعيل للرواية الأميركيـة «الجنس والمدينـة» للكاتبة الأميركية كانديس بوشـنيل، وتقع في 365 صفحة مـن القطع المتوسـط موزعة على 27 فصلا، وقد سـبق أن ترجمت هـذه الرواية إلى 33 لغة، وفاقت مبيعاتها 3 ملايين نسـخة، واستلهمتها السينما بفلمين سينمائيين ومسلسل تلفزيوني شهير يحمل الاسم نفسه.

فراس حج محمد

❏ تتولى السرد في رواية «الجنس والمدينة» أربع نسـاء يتحدثن عن مجتمـع نيويورك، وتحديدا عـن تلك العلاقة التي تحكم الرجل والمرأة في تلك المدينة، وهي بالطبع تتحدث عن شـريحة واسـعة مـن المجتمـع، بفئات متعددة ثقافية وسياسـية وأنـاس عاديين، ناجحـين وفاشـلين، في زمـن روائي طويل ممتد إلى ما يزيد عن ثلاث سـنوات، تعرض فيـه الكاتبة كثيـرا من الشـخصيات التي تدخـل فـي علاقـات اجتماعيـة وصداقات وطيدة وطارئة، وعلاقات جنسـية متنوعة، مثلية وغيرية، وهي بهذا كشـفت عن جانب مهم من جوانب المجتمعات الغربية، وخاصة المجتمع الأميركي، وتحديدا مدينة نيويورك.

ولكن، هل مدينـة نيويورك تسـبح في محيط مـن الجنس والمتعـة العابـرة؟ وهـل تعد رواية الجنـس والمدينة رواية جنسـية؟ وهـل العلاقـات الجنسية بين تلك الشخصيات علاقـات مقصودة بحد ذاتها؟ هـذه التسـاؤلات وغيرهـا سـأحاول الإجابة عنها فيما يلي بشـيء مـن الإيجاز مع التوضيح.

لعلـك تقع فـي الفخّ إن كنـت مراهقـا وتبحث عن الكتـب الجنسـية، فتقبل علـى قـراءة الرواية وكلك شـوق لتقـرأ عـن تلـك المشـاهد المثيرة جنسـيا، ولكنـك ستكتشـف أن الروايـة وإن تحدثت فـي موضوعها الأساسـي عـن الجنس إلا أنها لا تسـعى إلى تصوير مشـاهد جنسية سـاخنة ومثيرة إلى ذلك الحد الذي يتمناه المراهقون والباحثون عـن متعة القراءة في كتاب جنسيّ.

لقد تحدثت الرواية عن الجنس باعتباره مدخلا غريزيا وطبيعيا عند الإنسـان، ولكن الكاتبـة مـن خـلال الروايـة تقدم أفكارا حـول طبيعـة تفكير الناس، ولمـاذا يقبلون علـى الجنس المجـرد عن الحـب والارتباط برباط الـزواج، ومن خلال تلـك الحوارات بـين الشـخصيات سنكتشـف أن الناس لا يسـتطيعون العيـش دون أن يمارسـوا الجنس، ولكنهم أيضا لا يرغبون بممارسـة الجنـس وهم مرتبطون بعلاقة حب أو زواج لأن تلـك العلاقـة المحكومة بهذيـن الأمرين سـتكلف كثيـرا والنـاس في أغلبهـم غير مستعدين لذلك، أو أنهم لم يجدوا الشخص المناسـب، ولكن سـتكون أي امرأة مناسبة لممارسة الجنس.

يعلق «سـيكبر» قائلا: «أنا، ببسـاطة لا أصدق أنني سـألتقي الشـخص المناسـب، وأتزوج»، ويضيف موضحا وجهة نظره في الحـب «وإذا كنت تؤمـن بالحب فأنت تهيئ نفسـك لخيبة الأمل، لا يمكنك أن تثق بأحد. الناس فاسدون جدا هذه الأيام» (الرواية ص 10–11).

إذن، ربمـا يعاني الناس مـن أزمة ثقة نتيجة تلك الحياة الحديثة التي تفرض نوعا معينا من طراز العيش، فلن يكون غريبا إذن أن يشـعر أحدهـم بأنه منحـوس جدا لأنه ولـد في هـذا الجيل، فالحيـاة الحديثة لها متطلبـات كثيـرة، فإن أقبل الشـخص على الـزواج، فهـل سـيكون اختيـاره موفقا؟ وهل سيكون قراره حكيما؟ وهـل هـو قـادر علـى أن يلبي كل احتياجات أسـرته وأطفاله؟ تلـك الاحتياجات التي لن تقـف عند حد تلبية الحاجيات الضرورية، ولكن هناك احتياجـات أخرى أهم وتحتاج إلـى وقـت، فرعاية الأسـرة والأبنـاء واهتمـام الزوجـين بعضهمـا ببعـض يحتاج إلى وقت كبير فأين هو الوقت المتاح لذلك؟ يقول المحرر روبرت: «ثمـة الكثير مما يجب القيـام به. من منـا يملك الوقت ليكـون رومانسـيا». (الروايـة ص16).

ربما من أجل ذلك لا يلتفتون إلى الزواج ولكنهم أيضا لا يسـتطيعون العيش دون ممارسـة الجنس؟ فمـاذا يفعلون إنهم مـن المؤكد سـيعانون من أزمة نفسـية ما، ويسـعون إلى الطمأنينة ولو مؤقتا، فليس عجبا أن تراهم يهربـون إلى المتعة العابرة وتعاطي المخدرات.

إنه لمن الطبيعيّ أن يبحث الناس رجالا ونسـاء عن الحب والزواج فـي أي مجتمع يعيشـون فيه، ولكن لا بد من توافر الظروف المناسـبة، الأمر هنا متعلـق بالمرأة والرجل علـى حد سـواء، ولنقـل إنه متعلـق بنمط الحيـاة لو أردنا الحديث بشـكل موضوعي أكثر، فمدينة نيويورك «أنجبت نمطا خاصا مـن المرأة العازبـة– ذكية، جذابـة، ناجحة وغير متزوجة أبدا»(الرواية ص41).

هذا بالنسبة إلى المرأة وماذا عن الرجل وما الذي يريده؟ إن الرجال منهكون ومثقلون بأعباء كثيرة، والزواج سـيكلفهم كثيرا من الانضبـاط والإخـلاص والوفـاء، وربما لا يسـتطيعون، فالانجـذاب الأولـي للمرأة لا يعنـي أن تكـون زوجة جيدة، لاسـيما وأن أغلب النسـاء والتي تتحـدث عنهن الرواية تجاوزن سـن الخامسـة والثلاثين، فالزواج من إحداهن كما يفكر الرجال سيكون منصبا علـى إنجاب الأطفـال فقط، وليس علـى إقامة علاقـة حـب تسـودها الرومانسـية، يعبر (جـورج) عن ذلك قائـلا: «إن الأمـر متعلق بإنجـاب الأطفال، ولا أحد يريد أن يفعل ذلك مع امرأة تجاوزت الخامسـة والثلاثين لأنه ينبغي في هذه الحالـة إنجاب الأطفال علـى الفـور».(الروايـة ص45). إذن الأمر متعلق «بالعمر والبيولوجيا».

وأما الناس والمزاج العام الذي يحكمهم في هذه المدينة فتعبر عنه الرواية بـ «المشكلة في أنه، في نيويورك، يصعب إرضاء الناس بسبب شـعورهم الفردي بأدنى التفاصيل». (الروايـة ص44–45)، فالنـاس في نيويورك «فئة من البشـر تتمتـع بامتيـازات هائلة، وسلم معاييرها مرتفع جدا»(الرواية ص45).

لا تسـير الروايـة كلها علـى نمط واحد مـن الحديث، بل إن الكاتبـة بعد أن تعرض تخيـلات النـاس الفانتازيـة عـن الجنس وتنوعاته بشـتى الأشـكال: الجنس الفردي والثنائـي والثلاثـي والجماعـي، والغيري والمثلـيّ، تناقـش أفـكارا لهـا قيمتهـا في الرواية، وكأنها تقول: وماذا بعد أن تشـبع رغباتك الجنسـية؟ عما تبحـث بعدها؟ فكل التخيـلات التي قـد تفكر فيهـا متاحة في نيويورك، ولكن مـاذا بعد؟ لذلك فإن الرواية تكشـف عن جانـب مخفي تخلفـه العلاقات الجنسـية، والتي ربما قد تتسبب في انهيار الشـخصية وتبـدل حالهـا وطموحاتهـا؛ ففـي الفصـل الرابع عشـر والـذي يتحدث عن شـخصية (العظـم) وهو عـارض أزياء للملابس الداخلية، فإن الجنس والتفكير فيه غيّـر مجرى حياته، فقـد كان طالبا مجتهدا ويحلم بأن ينجب أطفالا عندما يكبر، «لطالما رغبت بإنجـاب الأطفال مذ كنـت طفلا، إنه حلمـي»(الرواية ص179)، وبسـبب تحرش أحد أسـاتذته به فـي الجامعـة، «لم يرجع العظم إلى صفه أبدا.

بعـد ثلاثة أشـهر أخرى، غـادر الكلية نهائيا».(الرواية ص175). ويتم القضاء على حلمه لينخرط في حياة نيويورك الصاخبة، ليظهر في نهاية الرواية وهو «ما يزال يعمل عارض أزياء». (الرواية ص364).

تصـل الكاتبـة فـي الجـزء الأخير من الروايـة إلى الهـدف والغاية مـن كتابتها، لتبين للقـارئ أن الناس يبحثون عن الحياة الحقيقية وعـن الهدوء والاطمئنـان، ولكن كيـف يمكن أن يتحقق ذلك؟ يبدو شـيء من ذلك في مناقشـة العلاقة بـين (كيري وبيغ) عندمـا نصحت (أمالتيا) (كيـري) بعدم ترك السـيد (بيغ) «لا تفعلي، تمسكي به، بالطبع أنت جميلة وسـتجدين مئـات الرجال ممن يحاولون الاتصال بـك، ويريدون أن يكونوا معـك، ولكن أنت وأنا نعرف الحقيقة. نعرف شـيئا عن الحياة الحقيقية. أليـس كذلك»(الرواية ص 336–337).

وتختم كانديس بوشنيل الرواية بإجمال عام حول الشـخصيات التي يمكن اعتبارها محوريـة في الرواية، لتخبرنا عما أسـفرت عنه حياتهـم في نيويـورك، وبالتالي يدرك القـارئ أن النـاس ما زالوا هنـاك كما هم، يبحثـون عن الطمأنينة والحياة المسـتقرّة، فهل سـتصلح نيويورك لذلك، ربما من أجل هـذا الغـرض تتخلى (سـامانثا جونز) عن نيويـورك وتذهب إلى لـوس أنجلوس، فهل ذهبت فقط من أجل جوائز الأوسكار؟

«كانديس بوشنال»: نيويورك أنجبت نساء غير متزوجات جدا

«الرامِيانة» ملحمة هندية بلسان شعري عربيّ

في إطار مشـاركة قطاع المكتبة الوطنية في هيئة أبوظبي للسـياحة والثقافة في مهرجان «جايبـور» للآداب للعام 2013 الذي أقيم خلال الفترة مـن 24– 28 يناير الحالي بولاية راجسـتان الهندية، أعلن مشـروع «كلمة» للترجمة عن إطلاق الترجمة العربية لملحمة «الرامِيانة.. ملحمة معربة شعراً» التي ترجمها شعراً إلى العربية الأديب اللبناني الراحل وديع البستاني.

❏ **أبوظبي**- تلبيـة لدعوة تلقاها مشـروع «كلمة» للترجمة من المدير التنفيذي لمهرجان «جايبور» للآداب للعـام 2013، الذي يُعدّ من أكبر المهرجانات الأدبية وأكثرها حيوية في آسيا والمحيط الهادئ، تمّ الإعلان عن ترجمة ملحمـة «الرامِيانة» الهندية الشـهيرة إلى اللغة العربية بتحقيق وتقديم للباحث خليل الشـيخ، ومراجعة لذكر الرحمن مدير المركز الثقافي الهندي العربي في نيودلهي.

تنتمـي الرامِيانة إلى المـوروث الهندي المقدس، وتنسب إلى الشاعر الهندي فالميكي valmiki الـذي يظهـر فـي الملحمـة بوصفه إحدى شخصياتها.

لكـن الراجـح أن القصيـدة من إنشـاء عـدد كبير من الشـعراء والمنشـدين، لتغدو فـي النهاية بأبياتها التـي تبلغ 24 ألفًا، من صناعـة العقـل الجمعي الهنـدي، وتعبيرا عـن مخيـال تلـك الأمـة ومعتقداتهـا، لذا فإن شـخصية راما (إحدى الشـخصيتين الرئيسـتين في الملحمة) ما تزال حاضرة في الأغانـي والرقص والدرامـا إلى يوم الناس هذا على امتداد آسيا.

تتحقـق فـي الرامِيانة شـروط الملحمة وخصائصهـا، فهـي تقـوم علـى الشـعر القصصـي البطولي القابل للإنشـاد والذي يصـور شـخصيات تسـمو فوق مسـتوى البشـر، ولها مـا للأبطال الأسـطوريين من قدرات.

تحـوي الملحمـة الكثيـر مـن الأحداث الخارقة، والمعارك الحربيـة التي تخوضها الشخصيات دفاعاً عن الفضيلة.

مـن هنا كان مـن الطبيعـي أن تتمحور الأحـداث فـي الرامِيانة حـول راما بوصفه بطلاً قوميـاً، يحمل سـمات البطل الملحمي المدافـع عن الحـق والخيـر، والمتمتع بقوة خارقة تفوق قدرة الناس العاديين.

تتسـم الرامِيانة – شـأنها شأن الملاحم الكبـرى – باتسـاع الفضـاء الكوني، فهي تدور في أرجاء واسـعة من الهند وخارجها وتصف مظاهر طبيعية متباينة.

كمـا تتداخـل فـي أحداثها الخـوارق والعجائـب حيـث تظهر الآلهـة أو أنصاف الآلهة في مجرى الأحداث.

ولا شـكّ في أن اختيار وديع البسـتاني لهـذه الملحمـة وإصـراره علـى نقلهـا إلى اللغـة العربية راجع إلى تنبّهه إلى الصلات الخفيّة الرابطة بين أحداثها وأحداث بعض الأسـاطير العربية سـواء في المشرق أو في المغرب، وذلك من جهة اسـتثمار «الرامِيانة» لفنـون الشـعر الهندي التي تضـارع كثيرا أصالة القول الشـعري لـدى العرب، إضافة إلى تشابه الثقافتيْن الهندية والعربية سواء على مسـتوى النتاجـات الفكريـة أو على مستوى مفردات المعيش اليومي.

وهذا العدد الضخم شاهد عدل على قوة شـعرية عارمة، تمنح الملحمة طابعًا شعريًا عربيًـا من خلال قـوة التصوير وانسـياب الجملة الشعرية.

ولا يكاد المرء يرى فرقا كبيرا بين أسلوب وديع في أشعاره وأسلوبه في الترجمة، فهو يحـرص على بنـاء قصيدة شـعرية، عالية الإيقـاع، واضحـة المعنى، محكمـة المنطق، تتسلسـل فيها المعانـي وتتنامـى بإحكام بحيث يبـدو هذا التنامي شـبيها بالمرافعة القانونية في بعض الأحيان.

ولا غـرو فقـد أنهى البسـتاني دراسـة القانون في القدس في أوائل ثلاثينات القرن الماضي. ومما لا شك فيه أن نشر هذا العمل، يقدم خدمة معرفية جليلة للقارئ العربي، إذ يعيده إلى زمن الإنجازات التي أثرت الثقافة العربيـة المعاصرة. ينتمي وديع البسـتاني (1888– 1954) مترجم هذه الملحمة الشـعرية، إلى أسـرة لبنانية نبغ العديد مـن أفرادها في الأدب واللغة، وكان لها مع أُسـر لبنانية أخرى أمثال: اليازجي المعلوف والشرتوني، دورٌ جلي في خدمة اللغة العربية وآدابها.

أكبّ البسـتاني على آداب الهند القديمة، وشـرع يقرؤهـا مسـتعيناً بالترجمـات الإنجليزية والفرنسية وباللغة السنسكريتية التـي عرفهـا، وقد نقـل البسـتاني ملحمة المهبراتـا التي تعد واحـدة من أكبر الملاحم الهندية إلى العربية شعرًا.

كمـا ترجم إلـى العربية بعض أشـعار أكثر أدباء البنغال شـهرة، وهو رابندرانات طاغور(1861–1941). وللبسـتانيّ العديد من الترجمات منها «رباعيـات الخيام» لإدوارد فيتسـجيرالد 1912، وملحمـة «المهابهارتا» الهندية.

كمـا ترجم بعـض أشـعار أكثـر أدباء البنغـال شـهرة وهـو رابندرانـات طاغور (1861–1941) إلى العربية، نشـرت عام 1971 تحت عنوان «البستاني».

أمّـا محقّـق الكتاب خليل الشـيخ، فهو باحث وناقد أدبي ومترجم، وهو رئيس قسم اللغة العربيـة في جامعة اليرموك – الأردن، حصل على الدكتـوراه من جامعة فريدريش فيلهلـم – بـون – ألمانيـا عـام 1986. وعمل أسـتاذاً زائراً فـي أكثر من جامعـة أردنية وعربية. أصدر عدداً من الدراسـات، أبرزها: «الانتحار فـي الأدب العربـي»، «باريس في الأدب العربي» و«دوائر المقارنة»....وغيرها.

كمـا أن له العديد من الكتب المترجمة عن الألمانية، نذكر منها: «يوميات فرانتس كافكا 1910–1923»، «آدم وإيفيلين» لإنجو شولتسه، و«أوروبـا والشـرق مـن منظـور واحد من الليبراليين المصريين» لبوبر يوهانزن.

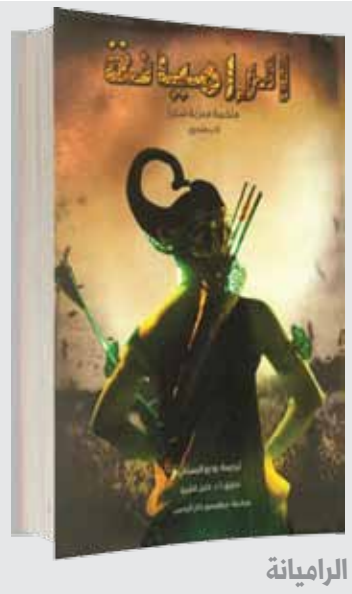

الرامِيانة

ترجمة: وديع البستاني

تحقيق: حسن الشيخ

باختصار

◄ برنامج ثقافي متنوع من 26 فبراير إلى 2 مارس–آذار المقبل سيكون مجسدا بمناسبة إحياء الذكرى الرابعة والعشرين لرحيل الكاتب مولود معمري حسبما اكدته الجمعية الثقافية «ثالويت» لبني يني (تيزي وزو).

◄ فرقة فنونيات الفلسطينية للدبكة والرقص الشعبي، غادرت أرض فلسطين، متجهة إلى سلطنة عُمان، وذلك للمشاركة في مهرجان مسقط الدولي، بدعوة من وزارة الثقافة العمانية، وإحياء ذكرى انطلاق الثورة الفلسطينية بدعوة من السفارة الفلسطينية هناك.

◄ المقهى الثقافي بالقاهرة استضاف ضمن فعالياته الكاتبة سلوى بكر في «لقاء مفتوح» مع الجمهور. وسلوى بكر كما قدمها الناقد شعبان يوسف «كاتبة ذات تاريخ طويل ورحلتها مع الحركة الثقافية رحلة عطاء فكرى متميز».

◄ المركب الرياضي محمد الخامس بالدار البيضاء سيشهد أمسية أمازيغية بمشاركة مجموعة إزنزارن وصوت الأطلس المتوسط حمد الله رويشة في أول حفل فني من نوعه يقام بمدينة الدار البيضاء، بتاريخ 23 فبراير 2013 الحفل تحيه المجموعة الأمازيغية التي بصمت تاريخ الأغنية الأمازيغية بطابعها الفني المميز.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk